اللوحة الخامسة لا تبكي يا بنيّة كما لم ينفتح من قبل أمام قريش الطريق واسعاً، بغير حواجز ولا حوائل، لإيذاء أهل الإسلام بمكة، انفتح أمامها بعد ذهاب خديجة زوج الرسول، ومضيّ أبي طالب شيخ بني هاشم، في رحلتهما الدنيوية الأخيرة بعيداً عن هذا العالم. فلقد بغت قريش وطغت أشدّ بغيّ وطغيان، غلت في النكال إلى أقصى الغلواء، سلكت بإيذاء حزب ا سلوكاً إنْ لم يكن هو الجنون فهو أعتى شططاً من الجنون، فإذا هي تنقلب عليهم بكلّ ألوان الشرور والاضرار، متراوحة بهم بين ضروب من العذاب، لا تعرف معنى الرحمة، ولا تنعطف إلى صلات الأرحام. فهي تشاء، فتلهب جلود طائفة بالسياط، أو تحرق بعضاً بالنار، أو تلقي نفراً على الرمضاء، في لظى الهجير[618]، وفوقهم من الصخور الصلاب أحمال وأثقال، أو تشدّ الوثاق بالسلاسل، وتكبّل الأعناق بالأغلال. وتلك أساليب في التعذيب انتهجتها من بدء الدعوة، همّ ُها أن تنال بها من عدوّها عسى أن تعيدهم في ملّتها، وتفتنهم عن دين ا، كما ودّ حكّام الروم من بضع مئات من السنين أن يعيدوا في ملّتهم أ ُولئك الفتية أصحاب الكهف والرقيم.